

شرح عمدة الأحكام - كتاب الطهارة (٢) (تابع: "إنما الأعمال بالنيات...")

وليد السعيدان

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله والصلوة والسلام على رسول الله وعلى الله واصحابه ومن والاه واهتدى بهداه وثم اما بعد لا زلتنا في سياق فالفوائد في الحديث الاول حديث عمر رضي الله تعالى عنه واظن اننا وصلنا في للفائدة السابعة والعشرين ولا لا - 00:00:00 واثرها في اليمان نجمع ولا ها النية واثرها في العلم ذكرناه اخر واحدة هذا الذي يريد التنبيه على بس هذا استمرارا صيد الفوائد في هذا الحديث والفائدة الثامنة والعشرون والمسألة الثامنة والعشرون هذا الحديث دليل على ان ما قرره الفقهاء في باب - 00:00:20 تقرير صحيح وهو ان اليمان مبنها على الاغراض لا الالفاظ. اليمان والمقصود بها الحلف والتذور انما مبنها على الاغراض لا الالفاظ. الاغراض لا الالفاظ. والمراد بالاغراض يعني المقاصد. فإذا حلف الانسان على شيء فاننا - 00:00:50

قبل ان نرتب عليه مقتضى يمينه لابد ان ننظر في مقصده اولا. لابد ان ننظر في مقاصده اولا. فإذا فاذا كان يقصد بيمينه شيئا معينا فاننا نعمل بمقتضى القصد. ولا ننظر الى عموم اللفظ ولا الى خصوصه. ولذلك فالمتقدر عند العلماء رحمة الله - 00:01:10 الله ان النية النية تخصص اللفظ العام وتعمم اللفظ الخاص. تخصص اللفظ العام وتعمم اللفظ الخاص. يعني مثلا لو لو اني غاضبكم انت في المسجد الان وقلت والله لا اكلم احدا والله لا اكلم احدا هذا - 00:01:30

مقتضى اللفظ يفيد العموم يعني اني لا اكلم اي احد سواء كان في هذا المسجد او خارج المسجد لكن هذا اللفظ العام لا يعمل به بمقتضى بل لابد ان ننظر الى ايش؟ الى نية الانسان والى قصده فالنية خاصة وهي اني حلفت الا اكلم من في هذا المسجد. فلا ننظر الى عموم اللفظ. لماذا؟ لأن - 00:01:50

النية تخصص اللفظ العام تخصص اللفظ العام. او مثلا جلست في بيتك يا فهد فكأني رأيت من كمنة علي وقلت والله لا اشرب شيئا. والله لا اشرب شيئا. كلمة لا اشرب هذا نفي. وشيئنا نكرة والنكرة في سياق النفي - 00:02:10

نعم فعل ذلك على ان مقتضى اليمين باللفظ يعني مقتضاهما باللفظ اني حلفت الا اشرب اي شيء اني حلفت الا اشرب اي شيء سواء في بيتك او في بيتي او في بيت الثاني والثالث. لكن لا لابد ان ننظر الى السبب الذي هييج اليمين. والنية التي قامت اه بسبب - 00:02:30

تلك الالفاظ وهي انه لا يريد لهذا الرجل منا فحينئذ يحثت لو شرب شيئا في بيت احنت لو شربت شيئا في بيت فهد لكن لو خرجت في السيارة وشربته هذا لا يدخل في مقتضى يميني مع ان لفظ اليمين لفظ عام لكن النية تخصص اللفظ العام تخصصه - 00:02:50

اللفظ العام والعكس لو كان اللفظ لفظ اليمين خاصا والنية عامة فان العبرة بما قام في القلب ونواه الفؤاد لا ننظر في اليمان الى الالفاظ فقط لا بل ننظر الى المقاصد والبواعث والاسباب المهيجة ننظر الى الاسباب والبواعث - 00:03:10 والمقاصد والاشياء التي هييجت. اضرب لنا مثلا خذ مثلا. فلو اني مثلا جالس في بيت واحد منكم وقد لي طعاما وقدم لي الارز قدم لي طعام الارز. ثم اه شعرت فيه انه يريد المنة علي بهذا - 00:03:30

الاكرام او بهذا الطعام فقلت والله لا اكل طعامك. والمقصود يعني طعامك الذي امان والله لا اكل هذا الطعام. هذا الطعام لفظ الان خاص ولا عام؟ اللفظ خاص ولا لا؟ لكن نيتني انا اني لا اريد اي شيء تحصل لك به المنة علي سواء كان طعاما - 00:03:50

او شراب او حتى قرضا. حتى ولو سلفة او صدقة. يدخل فيها حتى المال. مع اني حلفت على الطعام فقط. لكن المقصود ان النية وهي انك تريد ان تبطل كل سبب له يوجب لك لهذا الرجل عليك فيه المنة فحينئذ القاعدة تقول في الايمان ان الايمان مبنها -

00:04:10

على الاغراض على النيات على البواطن على المقاصد لها على الاشياء التي قامت في قلبك وليس على مجرد الالفاظ وبناء على فالالفاظ العامة تخصصها النية والالفاظ الخاصة تعممها النية. لماذا؟ لأن لكل امرى -

00:04:30

ما نوى فهو نوى العموم ولفظه خاص فاذا له ما نوى ليس له ما تلفظ بل له ما نوى. ومن فوائد الفوائد العظيمة في هذا الحديث ايضا انه لا يجوز للانسان ان يقدم على عمل قبل ان يتعرف على حكمه شرعا. هذا باتفاق العلماء لا يجوز -

00:04:50

للانسان ان يقدم على معاملة ولا على اه بيع ولا على شراء ولا على نكاح ولا على لفظ ولا على عقد من العقود الا بعد ان يتعرف على حكم شرعى. هذا لا يجوز. لماذا؟ لأن الانسان ينبغي له ان يتبع الله جل وعلا على بصيرة -

00:05:10

من امره وال بصيرة آيراد بها العلم. في ينبغي للانسان ان يكون عالما بما يقول وعالما بما يفعل قبل ان يقوله او ان يفعله واما ان يتقحم

الانسان في المعاملات التي لا يدرى عن احكامها والعقود التي لا يدرى عن عن حلالها من حرام -

00:05:30

ثم بعد ذلك اذا وقع الفأس في الرأس يبدأ يطرق ابواب العلماء يقول والله ما حكم كذا؟ لا هذا لا يجوز. ولذلك القول الصحيح عند العلماء ان من اقدم -

00:05:50

على شيء لا يعرف حكمه انتبه. وكان الاقدام على هذا الشيء مما يوجب الفسق فاننا نفسقه حتى وان كان جاهلا

بالاقدام على هذا الامر المفسق فاننا نفسقه لا سيما اذا كانت ابواب العلماء مفتوحة وهو افهم معروفة والوصول اليهم -

00:06:00

يسرا الله متعرسر ومع ذلك يتقحم في تلك المعاملات ويكتتب في تلك الاسهم ويفعل ويبرم تلك العقود التي لا خطام لها ولا زمام من العلم عنده. فحين اذا ارتكب شيئا مفسقا فاننا نفسقه حتى وان ادعى الجهل فانه جهل غير معذور فانه -

00:06:20

جهل غير معذور فيه فحقيقة النية وحقيقة التبعد هي الا تقدم على قول ولا على عمل الا بعد ان تعرف الا بعد ان تعرف حكمه ومن مسائل هذا الحديث ايضا ان القول الصحيح انطلاق السكران والغضبان لا يقعان. ان طلاق السكران الذي فقد بسکره -

00:06:40

عقله والغضبان جدا الذي لا يدرى عما يقول وما يفعل انه لا يقع لا طلاقه ولا اه نعم نعم لا يقع طلاق ولا عتاقه. يعني عتقه لا يقع

00:07:00

وطلاقه لا يقع. فالسكران الذي غطى السكر عقله والغضبان الذي غطى الغضب عقله لا -

00:07:20

تعالى وتلميذه العلامة ابن القيم حتى الف ابن القيم رسالة طيبة اسمها اغاثة اللهافان في حكم طلاق الغضبان اغاثة الله فان في حكم طلاق ليس اغاثة الافهام مصائد الشيطان لا هذا كتاب اخر. اغاثة الله فان في حكم طلاق الغضبان. نعم وهو الذي يفتى به سماحة

والدنا الشيخ عبدالعزيز رحمة الله -

00:07:40

الذى تفتى به اللجنة الدائمة لا سيما اذا كان السكر قد عفوا السكر والغضب قد غطى عقله التغطية المطلقة. قالوا لماذا لا يقع؟ قالوا لان هذه الفاظ لا تعتبر بقولها بل لا تعتبر الا بمقاصدها. تلك الالفاظ لا تعتبر بقولها بالنظر الى قولها فقط -

00:08:00

اللغطية بل لا بد ان ننظر الى ايش؟ الى مقاصد اصحابها. واظرب لكم مثلا لو ان انسانا في نومه طلاق زوجته هل يقع طلاقه؟ طيب طلاقها اللفظ الصريح قال انت طلاق يا فلانة انت طلاق وهو نائم. هل يقع طلاقه؟ الجواب لا لماذا؟ لأن اللفظ انفرد عن ايش؟ عن القصد والنية -

00:08:20

ذلك الغضبان جدا هو يتلفظ بالفاظ لا يقصدها ولا ينويها بحيث انه لو كشف عنه الغضب او صحا عقله من السكر قال له فعلت هذا وكذا ربما يقول والله لم افعل شيئا. فاذا العبرة في الطلاق والعتاق هي النية والقصد. القصد القلبي والنية الباطنية ليست -

00:08:40

على مجرد الالفاظ ولذلك القول الصحيح هو ما رجحته لكم في هذه المسألة. الا ومن مسائل هذا الباب ايضا ما نص عليه العلماء من

سبب بداية عبدالغنى المقدسى رحمة الله آآ عمده بهذا الحديث. لماذا بدأ المصنف بهذا الحديث؟ لماذا بدأ المصنف - 00:09:00
بهذا الحديث ذكر العلماء في ذلك علتين العلة الاولى انه يتكلم عن الطهارة عفوا انه يتكلم عن النية التي هي شرط الطهارة انه يتكلم عن النية التي هي شرط الطهارة. انه يتكلم عن النية التي هي شرط الطهارة. الامر الثاني اقتداء بالعلماء المحدثين - 00:09:20
ان عبدالغنى المقدسى من جملة المحدثين الذى اراد آآ ان يقتدي بعلماء اهل الحديث في ابتداء مصنفاته وافتتاح مؤلفاته في هذا الحديث كصنف البخارى رحمة الله في صحيحه فانه اول ما بدأ بهذا الحديث وكل العلتين صحيحة. يعني اذا قيل لك لماذا بدأ المصنف بهذا الحديث - 00:09:40 00:10:00

قل بدأ به لانه يتكلم عن النية التي هي شرط الطهارة فناسب ان يبدأ به قبل تفاصيل احكام الطهارة. الامر الثاني الامر الثاني انه اقتداء انه اراد الاقتداء بعلماء اهل الحديث الاولى. بل قال الامام الخطابي رحمة الله تعالى اه احق على كل من الف في الحديث - 00:10:00

او قال ينبغي لمن صنف كتابا ان يبتدأ بهذا الحديث تنبئها على تصحیح النیة و قال ابن مهدي الحافظ رحمة الله من اراد ان يصنف كتابا فليبدأ بهذا الحديث وقال هو رحمة الله لو صنفت كتابا لبدأت في كل باب منه بهذا الحديث لبدأت في كل باب منه بهذا الحديث وهذا - 00:10:20

طنيع الامام البخاري وصنف الامام البغوي رحمة الله في مصابيح السنّة واقرئه عليه الخطيب التبريزى في آآ مشكاة المصابيح وغيرها من كتب قد تجدونهم يبدأون بهذا الحديث. ومن فوائد هذا الحديث ايضا من فوائد هذا الحديث آآ في قول قبل ان تكتب الفائدة في قول النبي صلى الله - 00:10:40

عليه وسلم فمن كانت ومن كانت هجرته الى دنيا يصيبها. او امرأته يتزوجها. هل هذا ذنب للهجرة في طلب الدنيا والسعى في طلب الرزق هل هذا ذنب لكل من هاجر يريد شيئا من الدنيا؟ لماذا نفهم من قوله؟ فمن كانت هجرته الى دنيا يصيبها او امرأته - 00:11:00
فهجرته الى ما هاجر اليه. ما الذي تستفيد منه؟ ما المذموم هنا؟ هل المذموم هنا كل هجرة لغير الله؟ او المذموم هنا من ابتنى بالهجرة عملا الدنيا هذا الحديث ايها الاحباب ليس ذما لمن هاجر يطلب رزقا في بلاد بعيدة او هاجر ليتعلم صناعة - 00:11:20

او هاجر ليتعلم علمآ او هاجر مثلا ليتزوج امرأة في امريكا ويجلس معها ثلاث سنين او ثم يرجع. هذا ليس ذما لمن اراد شيئا من الدنيا ذم لمن تستر بعمل من اعمال الطاعة ويقصد به الدنيا. مثل ذلك الذي يصلى لارادة ايش - 00:11:40

المدح والثناء فهو تستر فهو يريد مقصودا لكنه اضفى على مقصوده هذا شيئا من ايش؟ من من الغطاء الذي لا يكشف به فهذا هو المذموم فالذموم في هذا الحديث هو من يبتغي الدنيا بعمل الاخرة. هو من يبتغي الدنيا بعمل الاخرة. هذا هو المذموم - 00:12:00
في هذا الحديث واما من هاجر لطلب رزق او للاستشفاء او للزواج بامرأة وهو يقصد هذه الهجرة اصلا هو لا يقصد يعني التعبد لله بهذه الهجرة او او يتخفي وراء مسمى الهجرة او يوصف بأنه من المهاجرين. لا وانما اراد من اول مقصوده الى اخره انه يريد هذا الامر

فقط - 00:12:20
فمهاجر ام قيس انما اراد بهجرته ماذا؟ اراد بهجرته دنيا يصيبها او امرأة يتزوجها فاذا هذا الحديث على القول الصحيح انه ذم لمن اراد الدنيا وقصد الدنيا ولكن تستر بعمل الاخرة. لمن اراد الدنيا - 00:12:40

ولكن تستر بعمل الاخرة. ما ادري وضحت هذى ولا ما وضحت؟ ان انت يا اخ واضحة؟ اكيد؟ يعني انه اراد شيئا من الدنيا ولكن لو صرخ للناس انه يريد هذه الدنيا لذمه الناس. قالوا كيف تقصد هذا؟ فاراد ان يجعل ستارا بينه - 00:13:00

وبين ذم الناس فلم يجد خيرا من ستار ايش؟ اعمال الاخرة فجاء بعمل من اعمال الاخرة من العبادات فجعله غطاء وستارا يخفي به مقاصده من مقاصده الدنيوية مقاصده الدنيوية. ان شاء الله هذا واضح. ولعل اخر فائدة هو ما سندكرها وهو تم رقم - 00:13:20
عندكم؟ ها؟ اثنان الفائز الثاني والثالثون. في هذا الحديث اه تنبئه للدعاة على استغلال المناسبات في تقرير المواعظ الاحكام الشرعية في هذا الحديث دليل آآ او تنبئه للدعاة وفهم الله لكل خير ان يهتموا بتلك المناسبات حتى يقدروا - 00:13:40
فيها الاحكام الشرعية. لذلك النبي صلى الله عليه وسلم استغل مناسبة يعني المهاجر ام قيس لما هاجر يريد ان يتزوج بام قيس

استغل النبي صلى الله عليه وسلم هذه المناسبة وهذا الموقف فقرر فيه حكما - 00:14:00

وهذا منهج شرعي استغل المتناسبات في الوعظ والتذكير وتقرير الأحكام الشرعية منهج طيب جداً. واظرب لكم يعني بعذ المثلة مثل واحد لما جاء النبي صلى الله عليه وسلم بعدها معركة من المعارك وأصحابه حوله وثمة امرأة تبحث عن صبي له - 00:14:20

فوجدت صبية ملقي على وجهه فاخذته وايشه؟ القمته ثديها هذى مناسبة ولا لا؟ استغل النبي صلى الله عليه وسلم مباشرة هذه بالمناسبة ونبههم على موعظة عظيمة وذكرهم بصفة كبيرة من صفات الله وهي صفة الرحمة. فقال اتقنون ان هذه طارحة ولدها في النار - 00:14:40

وهي تقدر الا تطرحه؟ قالوا لا يا رسول الله. قال الله شو الاستغلال المناسب الان؟ لله آآآ اشد رحمة من هذه لله ارحم بعباده من هذه بولدها. يعني ان الله لن يطرح عباده من اسباب النجاة او هو من اهل النجاة او هو او - 00:15:00

او قد حصل سبب من اسباب او معه سبب من اسباب النجاة وانما لا يهلك على الله الا هالك والله جل وعلا ارحم بنا من فهذا استغلال هذا استغلال للمواقف. كذلك لما صعد اه بن مسعود رضي الله تعالى عنه يجتني اراكا للنبي صلى الله عليه - 00:15:20

جاءت الريح فسفت الثوب عن ساقيه فبان للقوم دقة ساقيك انت ساقين دقائقين ففضاحك القوم فيما بينهم على دقة قال النبي عليه الصلاة والسلام مما تضحكون؟ قالوا من دقة ساقيه فاستغل النبي عليه الصلاة والسلام هذه المناسبة وقال والذي

نفسى بيده لهما - 00:15:40

في ميزان الله اتقل من جبل احد. اذا في اثبات الميزان وفي اثبات البعث والجزاء. كل ذلك استغلا لهذه المناسبة. ومثال ثالث ايضاً

ايها الاحباب آآاهدي للنبي صلى الله عليه وسلم حلة حلة جميلة جداً فجاء رجل فابدى - 00:16:00

صلى الله عليه وسلم يعني آآاعجابه بهذه الحلة وجاء القوم يلمسون هذه الحلة من اعجابهم بها فقال اعجبون منها؟ تعجبون منها؟ يعني يعني اتعجبكم هذه؟ والذي نفسى بيده لمناديل سعد بن معاذ في الجنة خير من هذه. لما نادين سعد بن معاذ في - 00:16:20

خير من هذه. اذا ينبعي لنا ايها الاحباب لا سيمما معاشر الدعا ان نتحتمل وان نستغل وان اغتنم تلك المتناسبات التي تقع بين الفينة والاخري في الكون حتى نذكر الناس اه واقعهم في هذه الحياة والمقصود من خلقهم ونعت قلوبهم - 00:16:40

ونزجر نفوسهم عن الذنوب والمعاصي فان هذا ادعى للقبول. لانك لو جئت تلقي موعظة ليس لها ثمة مناسبة مسبقة فان القلوب قد تكون منصرفة عن موعظة ولا لا؟ لكنك لو حصل غبار في البلد حصل زلزلة في البلد حصل آآسحاب او مطر او سيل او تدمير في البلد او حصلت فيضان في بعض البلدان - 00:17:00

الاخري ثم جعلت موعظتك متفرعة على هذا الموقف وهذه المناسبة التي يعرفها الجميع فان قلوبهم سوف تكون حاضرة واسماعهم سوف تكون منصفة وهذا شيء محسوس مجري. النبي عليه الصلاة والسلام قال هذا الحديث بعد وجود مناسبة وهي مهاجر ام قيس فاهتبها النبي صلى الله عليه وسلم - 00:17:20

فرصة ليبين للناس هذه الموعظة العظيمة والتي يبني عليها نصف الدين وهي ان قوام الاعمال الظاهر انما هو على اعمال على اعمال الباطن نسأل الله ان يوفقنا واياكم لكل خير. هذه بعض المسائل في هذا الحديث وان كانت مختصرة لكن لعل الله جل وعلا ان يغفر لنا ذلتنا وتقصيرنا في العلم - 00:17:40

والعمل والدعوة - 00:18:00